يوم القيمة كما استكبروا في الدنيا كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين اي صاغرين ذليلين حقيرين وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون لما كان المكر
غالبا انما يكون خفيا قد يلبوا العذاب الشديد جزاء وفاقا ولا يظلم ربك احدا كقوله يوم
تبلى السرائر فما له اي تظهر المكنونات والظاهر وفي الصحيحين ينصب لكل غادر لواء عند
استه يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان بن فلان والحكمة فيه ان لما كان الغدر خفيا يصير
يوم القيمة علما منشورا على صاحبه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية اي
ييسره وينشطه ويسهله لذلك فهذا علامة على الخير كقولنا فلان شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه الاية وقال ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية وقال ابن عباس في الاية يقول يوسع
قلبه للتوحيد والايمان به وكذا قال ابو مالك وغير واحد وقال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن عمرو
بن قيس عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين قال اكثرهم ذكرا
للموت واحسنهم له بعدة استعدادا قال وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح يا رسول الله صدره للاسلام قال النور يقذف فيه فينشرح
له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل الموت قال ابن جرير ثنا هناد ثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن مرة عن
رجل يكنيه ابا جعفر قال سئل المدان حال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله ان يهديه
فذكر نحوه ثم اورده من طرق عند ابن جرير وابن ابي حاتم قال هذه طرق مرسلة ومتصلة يشد بعضها
بعضا والله اعلم وقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قرئ ضيقا بفتح الضاد وسكون
والاكثر بتشديد اليا وكسرها وهو كهين وهين وقراح جابكسر الراء قيل يعني اثم وقيل بعض
القراءة الاخرى بالفتح وهو الذي لا يتسع لشيء من الهدى ولا يخلص اليه ما ينفعه من الايمان ولا ينفذ
فيه وسئل عمر بن الخطاب رجلا من الاعراب ما الحرجة فقال هي الشجرة تكون بين الاشجار لا يصل اليها
راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر لكل قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير فقال العوفي عن
ابن عباس يجعل الله عليه الاسلام ضيقا ذكر حين يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج حيث قال

ما

ما جعل عليكم في الاسلام من ضيق وقال مجاهد والسدي ضيقا حرجا شاكا وقال عطا الخراساني
حرجا ليس للخير فيه منفذ وقال ابن المبارك عن رجل عن ضحاك ضيقا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخل
كانما يصعد في السماء من شدة ذلك قال عبيد بن جبير ضيقا حرجا لا يجد مسلكا ولا مصعدا قال السدي
كانما يصعد في السماء من ضيق صدره وقال عطا الخراساني مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد
في السماء وعن عكرمة عن ابن عباس كما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السماء كذلك لا يقدر ان يدخل التوحيد
والايمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقال الاوزاعي كانما يصعد في السماء كيف يستطيع من جعل
صدره ضيقا ان يكون مسلما وقال ابن جرير هذا مثل ضربه الله لقلب الكافر في شدة ضيقه عن الايمان
يقول مثله في امتناعه عن قبول الايمان وضيقه عن وصوله اليه مثال امتناعه عن الصعود الى السماء وقال
في قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يقول كما يجعل الله صدر من اراد اضلاله ضيقا
حرجا كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى امثاله ومن ابى الايمان قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الرجس
الشيطان وقال مجاهد الرجس العذاب وقال ابن زيد العذاب وهذا صراط ربك مستقيما الاية
لما ذكر تعالى طريقة الضالين عن سبيله بين طريق ما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق فقال
وهذا صراط ربك مستقيما منصوبا على الحال اي هذا الذي شرعناه لك يا محمد بما اوحينا
اليك هذا القرآن هو صراط الله المستقيم قد فصلنا الايات وضحناها لقوم يذكرون لهم
دار السلام عند ربهم اي يوم القيمة الجنة وهو وليهم اي والي امرهم وهو الله اي حافظهم وناصرهم
بما كانوا يعملون جزاء على اعمالهم الصالحة تولاهم واثابهم الجنة ويوم يحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس الاية يقول تعالى واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتذكرهم
به يوم يحشرهم جميعا يعني الجن واولياءهم الذين كانوا يعبدون من دونه في الدنيا ويطيعونهم
ويجيبون دعوتهم الا بعض ترخرف القراء غيرا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي يقول
يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف ومعنى قوله استكثرتم من الانس اي من
اغوائهم واضلالهم كقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان الى قوله ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا الاية قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني اضللتم منهم كثيرا يعني قوله استكثرتم من